من التراب ومعنى المشاكلة اولا ان ذلك التراب بعينه وبين ذلك الماء مقاربة من جهة البرودة الجامعة
لهما ومن جهة ان في الماء جزءا ترابيا وثانيا انه حين كان الماء جزئين يحتاج ان يكون التراب الذي
يتخلل فيه لبعض منهما المادة الغذائية جزءا اذ لو لم يكن وبالماء كان المجموع منهما ما يتعارفها
يجري في العروق ولو كان الماء ثلاثة مثلا لرق الغذاء لقلة الترابية فيضعف المغتذي به
ويذوب لكثرة الماء وقلة الخلط فيضعف تماسكه فمعنى المشاكلة في هذين الامرين
التقارب في الطبيعة والصفة فاخرج منهما الزروع والثمرات يعني انه تعالى اخرج من الجزئين
اعني جزئي الماء وجزء التراب الزروع اشارة الى قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون والثمرات اشارة الى قوله تعالى
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات الآية قلت وما فضل عن هذه
بعد تقديره وسقيه في ظلمات ثلاث ياخذ بالاسم القابض مع قدر ربعه من لطيف هباء ارض
الامكان ويعمل فيه كما مر ذلك تقدير العزيز العليم وهو قوله تعالى والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون اقول وما فضل من رطوبة غذاء الزرع
والثمرات المشار اليها بعد ما يؤخذ منه لتقدير الغذاء وهو جزءان يحلان مع جزء من التراب
وبعد ما يؤخذ منه لسقيه حتى يبلغ اباه بما مر في ظلمات ثلث متعلق بسقيه والظلمات ثلث
ظلمة البطن وهي في النبات بطن الارض وظلمة الرحم وهي في النبات بطن ساق الشجرة و
النخلة وعود السنبلة وما اشبه ذلك وظلمة المشيمة وهي في النبات اكمام الطلع وعصف
السنبل وما اشبه ذلك وما فضل من تلك الرطوبة بعد هذه الامور اخذه باسمه القابض الذي
هو روح اشعة الشمس التي تصعد الابخرة من الارض من الانهار والبحار والاراضي الرطبة
مع قدر ربعها من الهيولي الى طبقة الزمهريرية فتنعقد هناك بما كان اولا هنا في الشهادة
وفي الغيب على النحو الاول انه هناك كلها معان مجردة عن المواد الجسمانية والمدد الزمانية وان
كانت ذوات اشباح صفات ذاتية ام افعالية لان الاشياء كلها مشتركة في نوع الايجاد والتكوين

على وتيرة واحدة ولكنها في كل شيء بحسبه فياخذ ذلك الفاضل عن التقدير والسقي في الظلمات
الثلاث بالاسم القابض مع قدر ربعه من لطيف هباء ارض الامكان لان غير اللطيف لا يجز
في الرطوبة لا بعد تلطيفه لكنه لا يمكن اصعاده باشعة الاسم القابض مع بقاء مقتضى القوابل
كما لا يمكن اصعاد الصخر الكبار والجبال بالاشعة الشمسية وان امكن في القدرة لكن مع تغيير
مقتضى القوابل بان يجعل الجبل في مقدار خفة الذرة وسهولة ذوبانها وانحلالها وهو سهل
في القدرة ولكنه لم يكن الثقيل ثقيلا والصلب صلبا وقبض الشعاع منضابيرا بل لابد من تغيير
الاشياء عما هي عليه وذلك مناف لمقتضى الحكمة لاجراء الايجاد على الاسباب ليتم الاستدلال
لاولي الالباب والمراد بهذا الامكان الامكان الجائز الذي هو محل الكائنات لا الامكان
الراجح الذي هو محل الامكانات المشية فان الامكان الراجح وان كان محلا للمشية الاكوان لكنه
ليس محلا لمتعلقاتها من الكائنات لان محل متعلقاتها من الكائنات الامكان الجائز
واما الراجح فهو محل المشية الامكانات ولمتعلقاتها من الامكانات فانها لا تخرج عن
الامكان الراجح فاذا البسها ثوب الكون نزل الابس الى الامكان الجائز وبقي وجهه واصله
على ما هو عليه في المحل الاعلى فاذا اجتمع الرطب مع اليابس انحل اليابس في الرطب وانعقد
الرطب باليابس وذلك في حالة الصعود ثم تتراكم وينعقد سحابا على نحو ما ذكرنا
الى اخر التقدير والسقي في الظلمات الثلث وهلم جرا ذلك تقدير العزيز العليم وذكر الآية
الشريفة تنبيه على دليل ما ذكر من القرآن مثل قوله تعالى وانبتنا فيها اي في الارض من كل
شيء موزون اي مقدر والتقدير كما سمعت مما اشرنا اليه فيما سبق وبراهين هذه من دليل
المجادلة بالتي هي احسن مذكورة في علم الطبيع المكتوم من اراده طلبه من اهله والله سبحانه ولي
التوفيق قال وهذا الماء النازل من السحاب الماء كم هو الذي ذكر الله عز وجل في قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي وهو الوجود المقيد وهو من بعد المشية وهذا الوجود المسمى
بالماء على هذا النحو المذكور يكون في كل شيء بحسبه اقول هذا بيان الموجود المحدث

Copyright © King Saud University